Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنه استشهد بشعر ابن هرمة (١) (ت ١٥٠) فكان ذلك سببا فى الاعتداد بها.

ومضى النحاة فى شواهدهم لايتجاوزون بها أشعار هذه الطبقة، وعدوا ماجاء بعدها مولدا، حتى قال الأصمعى (ت - ٢١٦): «خُتِم الشعراء بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحُجَج»، وانصرفت الجهود إلى دراسة أشعار الجاهليين والاسلاميين حتى منتصف القرن الثانى، فهى مصادرهم فى مفرداتِ الألفاظ والتراكيب، حتى غالى بعضهم فعدّ البحث عن المعانى فى أشعار المحدثين خروجا على النهج، وأنه يجب أن يستشهد فى المعانى بأشعار من يحتَج بهم، ورد ابن جنى على هؤلاء عندما استشهد بشعر المتنبى على المعانى بقوله: «ولاتقل مايقوله من ضَعُفت نَحيزتُه، ورَكَّت طريقته: هذا شاعر محدث وبالأمس كان معنا، فكيف يجوز أن يُحتجَّ به فى كتاب الله عز وجل؛ فإن المعانى لايرفعها تقدُّمٌ ولايُزْرى بها تأخر، فأما الألفاظ فَلَعمْرى إن هذا الموضع معتبر فيها، وأما المعانى ففائتة بأنفسها إلى مغرسها، وإذا جازَ لأبى العباس أن يحتجَّ بأبى تمام فى اللغة، كان الاحتجاج فى المعانى بالمولد الآخر أشبه(٢)».

وهذا المعنى عينُه قد قاله ابن جنى أيضا فى الخصائص، ويهمنى هنا عرضه لاستشهاد أبى العباس المبرد بشعر أبى تمام، فقد قال: «وقد كان أبو العباس، وهو الكثير التعقب لجلة الناس، احتجَّ بشىء من شعر حبيب بن أوس الطائى فى كتابه الاشتقاق، لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه، فأنشد فيه له:

لو رأينا التوكيد خُطَّة عَجْزٍ ما شَفَعنا الأذان بالتَّثويبِ

وإياك والحنبليَّةَ مذهباً، فإنها خلقٌ ذميم، ومطعمٌ على عِلّاته وخيم(٣)».

---

(١) الكتاب فى بينه ١/١٢٩. اخاك أخاك إن من لا أخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح

كذا نسبه إليه الأعلم والصحيح أنه لمسكين الدارمى، انظر الخزانة ١/٤٦٥.

(٢) المحتسب ١/٢٣١

(٣) الخصائص ١/٢٤، ٢٥